ميثاق أم وثيقة؟

بعيداً عن موجة السخرية الهائلة في وسائل التواصل الاجتماعي من وثيقة حماس الجديدة التي أمس، وهي التي تمثل رؤية حماس السياسية الحالية بعيداً عن أي مكياج في المصطلحات، والتي تنصلاً بشكل أو بآخر من الميثاق التأسيسي للحركة، على الرغم من زعم مشعل أو غيره من قادة حماس بأنهم لم يُعيدوا المواد التي في الميثاق –والتي تم التنصل منها– وذلك لتفادي التكرار، فإن بشكل سريع على الوثيقة يجد أنها كررت مواداً بعينها من الميثاق مع تعديل يناسب حماس التي تختلف عن حماس ١٩٨٨ وهي سنة انطلاقة حماس وإعداد الميثاق، ما ينفي أطروحة تفادي التكرار، ويؤكد ثوب حماس الجديد الذي ظهرت به قبل ١١ سنة وأزالت "التيكت" عنه بالأمس ليظهر بشكل جلي وواضح بحيث تقدّمه للناس على أنه الثوب الرسمي لحماس.

بعيداً عن إعادة الصياغة، واللعب بالكلمات، واختلاف الترجمة للإنجليزية الرسمية للوثيقة (من حماس الرسمي) عن المُراد باللغة العربية في الصياغة والمصطلحات،
فما يلي سرد لأهم تناقضات وثيقة حماس الجديدة المعلنة في ٢٠١٧/٥/١ وميثاقها الصادر في ١٩٨٨/٨/١٨.

تعريف فلسطين

الوثيقة – المقدمة:

(فلسطين أرض الشعب الفلسطيني العربي، منها نبت، وعليها ثبت، ولها انتمى، وبها امتدّ واتّصل).

الميثاق – الباب الثالث – الاستراتيجية والوسائل – فلسطين أرض وقف إسلامي – المادة ١١:

(تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها).

تعريف حماس

الوثيقة – تعريف الحركة:

(حركة المقاومة الإسلامية "حماس" هي حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية، هدفها فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيَّتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها).

الميثاق – المادة ٦:

(حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين، ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعًا في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع، ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب).

طبيعة الصراع في فلسطين

الوثيقة – البند ١٦:

(تؤكد حماس أنَّ الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم؛ وحماس لا تخوض صراعاً ضد اليهود لكونهم يهوداً، وإنَّما تخوض صراعاً ضد الصهاينة المحتلين المعتدين).

الميثاق – المقدمة:

(فمعركتنا مع اليهود جد كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة، وهي خطوة لابد تتبعها خطوات، وكتيبة لابد من أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا العالم العربي والإسلامي المترامي الأطراف حتى يندحر الأعداء، ويتنزل نصر الله).

الميثاق – الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين – المادة ١٥:

(وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد) ... (ولا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الأساس)

الميثاق – المادة ٢٠:

(وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال، فالترويع للجميع، يحاربون الناس في أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويدوسون كرامتهم، وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو

الميثاق – المادة ٢٨:

(فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين، فلا نامت أعين الجبناء).

الميثاق – المادة ٣١:

(وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة).

الميثاق – المادة ٣٢:

(تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى العالم العربي والإسلامي، فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب).

الميثاق – المادة ٣٤:

(فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة تُنازَل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق، والحق غلاب).

تصور حماس للنظام السياسي الفلسطيني

الوثيقة – النظام السياسي الفلسطيني – بند ٢٧:

(الدولة الفلسطينية الحقيقية هي ثمرة التحرير، ولا بديلَ عن إقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة كل التراب الوطني الفلسطيني، وعاصمتها القدس.)

الميثاق – المادة ٦:

(حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين).

الميثاق – المادة ١٣:

(فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربى أفرادها، ولرفع راية الله فوق يجاهدون).

علاقة حماس بالتنظيمات الأخرى

الوثيقة – بند ٢٨:

(تؤمن حماس وتتمسك بإدارة علاقاتها الفلسطينية على قاعدة التعددية والخيار الديمقراطي الوطنية وقبول الآخر واعتماد الحوار، بما يعزّز وحدة الصف والعمل المشترك، من أجل تحقيق الأهداف الوطنية وتطلّعات الشعب الفلسطيني.)

الميثاق – المادة ٢٣:

(وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات [الإسلامية] رصيدًا لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسُّنة).

الميثاق – المادة ٢٦:

(حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية –التي لا تعطي ولاءها أو للغرب– هذه النظرة الإيجابية، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية، حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية).

الموقف من م.ت.ف

الوثيقة – بند ٢٩:

(منظمة التحرير الفلسطينية إطار وطني للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يجب المحافظة ضرورة العمل على تطويرها وإعادة بنائها على أسس ديمقراطية، تضمن مشاركة جميع مكونات وقوى الشعب الفلسطيني، وبما يحافظ على الحقوق الفلسطينية).

الميثاق – المادة ٢٧:

(تأثرًا بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار، ولا يزال، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات.

ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية –وما يمكن أن تتطور إليه– وعدم التقليل من في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا، ومن فرّط في دينه فقد خسر.

"ومَنْ يَرْغبْ عَنْ مِلّةِ إبْرَاهِيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ").

الموقف من الإخوان المسلمين

الوثيقة:

خلت الوثيقة من أي إشارة لعلاقة حماس بتنظيم الإخوان المسلمين.

الميثاق – المادة ٢:

حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين.

الموقف من النظام الدولي (الأمم المتحدة، مجلس الأمن)

الوثيقة:

خلت الوثيقة من أي إشارة سلبية للنظام الدولي بعنصريه: الأمم المتحدة، مجلس الأمن.

الميثاق – المادة ٢٢:

(وعن الحروب المحلية والعالمية حدِّث ولا حرج، فهم [اليهود] من خلف الحرب العالمية الأولى، تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية، وجنوا الأرباح المادية، وسيطروا على كثير من موارد الثروة، وحصلوا على وعد بلفور، وأنشأوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم في مواد

ومهدوا لإقامة دولتهم، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بدلاً من عصبة الأمم المتحدة، ولحكم العالم من خلال ذلك).

ملاحظات سريعة:

* خلو الوثيقة من التأصيل الشرعي الذي يشمله الميثاق لموضوع تحرير فلسطين، والحكم الذي تعتزم حماس إقامته فيها كما في الميثاق.

* خلو الوثيقة من مصطلح لفظ "الجهاد" ومشتقاته –وردت مرة واحدة في سياق عابر في البند ، وقد وردت المصطلحين في الميثاق ٢٧ مرة مشفوعاً بأحاديث وآيات قرآنية.

* خلو الوثيقة من أي إشارة للصليبية أو قوى الاستكبار العالمي، مع وجودها ٣ مرات في الميثاق ضمن الحديث عن الغزوة الصليبية للعالم الإسلامي.

موضوع قبول حماس إقامة دولة على أراضي الـ٦٧:

الأمر له أقدمية مع حماس وليس وليد اليوم.

في سلسلة حلقات شاهد على العصر (أحمد منصور مع الشيخ أحمد باسين) بتاريخ ١٩٩٩/٦/٩ أدلى الشيخ برأيه في إقامة هدنة مع إسرائيل بما يتلخص في البنود التي طرحها هو بنفسه وكانت: زوال الاحتلال عن أراضٍ ٦٧ كاملة، زوال كل آثاره (المستوطنات، سجون ومعتقلات، ضغوط داخلية وخارجية)، وأن تقوم دولة فلسطينية على التراب المحرر وعاصمتها القدس الشريف، وأن لا تتدخل إسرائيل في شعبنا ولا في حركته، وأن يأخذ شعبنا حقه في تقرير مصيره.

ويُلاحظ غياب موضوع اللاجئين وعودتهم عن رؤية الشيخ ياسين للهدنة مع وجودها في وثيقة حماس، فيما تغيب قضية الأسرى والمعتقلين (إفراغ السجون) عن وثيقة حماس.

كما أكد ذات الموقف د.الرنتيسي في ٢٠٠٤/١/٢٦ بأن حماس مستعدة لهدنة مع إسرائيل لمدة سنوات إذا ما انسحبت من أراضي الـ٦٧ وأقيمت الدولة الفلسطينية في الضفة والقدس وغزة الإشارة للأسرى]، مع التأكيد على عدم الاعتراف بإسرائيل، وهي ذات التصريحات التي أكدها صيام في ٢٠٠٤/١/٢٧ مؤكداً أن ما أتى به الرنتيسي موقف قديم لحماس وليس بجديد.

وهو ذات الموقف الذي أعاد خليل الحية طرحه بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٩، دولة على حدود ٦٧ مع خلو الطرح من أي إشارة لموضوع الأسرى أيضاً، مع بقاء ملف اللاجئين وحقهم في العودة، ثم

الطرح الأخير من الحية نفسه في ٢٠١٧/١/١٠ بقبول حماس لدولة مؤقتة في ٦٧ مع التأكيد الحق في المقاومة، دون الإشارة لملف اللاجئين أو الأسرى، ثم أعيد طرحه في الوثيقة بصيغة على ٦٧ مع التأكيد الرسمي لملف عودة اللاجئين وخلو الوثيقة من الإشارة للأسرى ضمن شروط إقامة الدولة.

المصادر:

الميثاق الرسمي لحركة حماس: http://bit.ly/2pqfcKK

وثيقة المبادئ والسياسات العامة للحركة: http://bit.ly/2pq7wIz

طرح الشيخ أحمد ياسين لإقامة دولة في ٦٧: http://bit.ly/2pRuPfC

طرح الرنتيسي لإقامة دولة في ٦٧: http://bit.ly/2pRuDNl

تأكيد سعيد صيام لرؤية حماس لإقامة دولة في ٦٧: http://bit.ly/2oRVvN9

تصريحات الحية على التوالي الزمني:

http://bit.ly/2qn4u9a

http://bit.ly/2qmKV0K

رابط التحميل: